2

يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَام

فِي قَرْيَةِ «نَيْنَوَى» (فِي شَمَالِ الْعِرَاق) كَانَ النَّاسُ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ الْجَهْلُ وَالشِّرْكُ يَمْلآنِ قُلُوبَ النَّاسِ فِي أَحْيَاءِ تِلْكَ القَرْيَةِ.

أَحْجَارٌ وَأَصْنَامٌ صَنَعُوهَا بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَشْكَالِ آلِهَةٍ رَأَوْا صُورَتَهَا فِي أَصْنَامِ آبَائِهِمْ، فَأَصْبَحُوا يَحْمَدُونَهَا، وَيَشْكُرُونَهَا، وَيَطْلُبُونَ رِضَاهَا، وَيَخَافُونَ سُخْطَهَا، مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهَا لاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَسْمَعُ، وَلاَ تَجْلُبُ الْخَيْرَ وَلاَ تَمْنَعُ، وَلاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ.

فِي ظِلِّ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةِ لِجَمَادَاتٍ عَاجِزَةٍ عَنْ فِعْلِ أَيِّ شَيْءٍ، بَيْنَمَا يَتْرُكُ النَّاسُ خَالِقَهُمْ، وَرَازِقَهُمْ، جَاءَ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِرِسَالَةِ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَمَلَ لِقَوْمِهِ كَلِمَاتِ رَبِّهِمْ وَخَالِقِهِمْ، وَطَلَبَ إِلَيْهُمُ الإِعْرَاضَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْوَثَنِيَّةِ وَعِبَادَةِ الأَصْنَامِ. وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَفْتَحُوا بَصِيرَتَهُم عَلَى نِعَمِ اللَّهِ

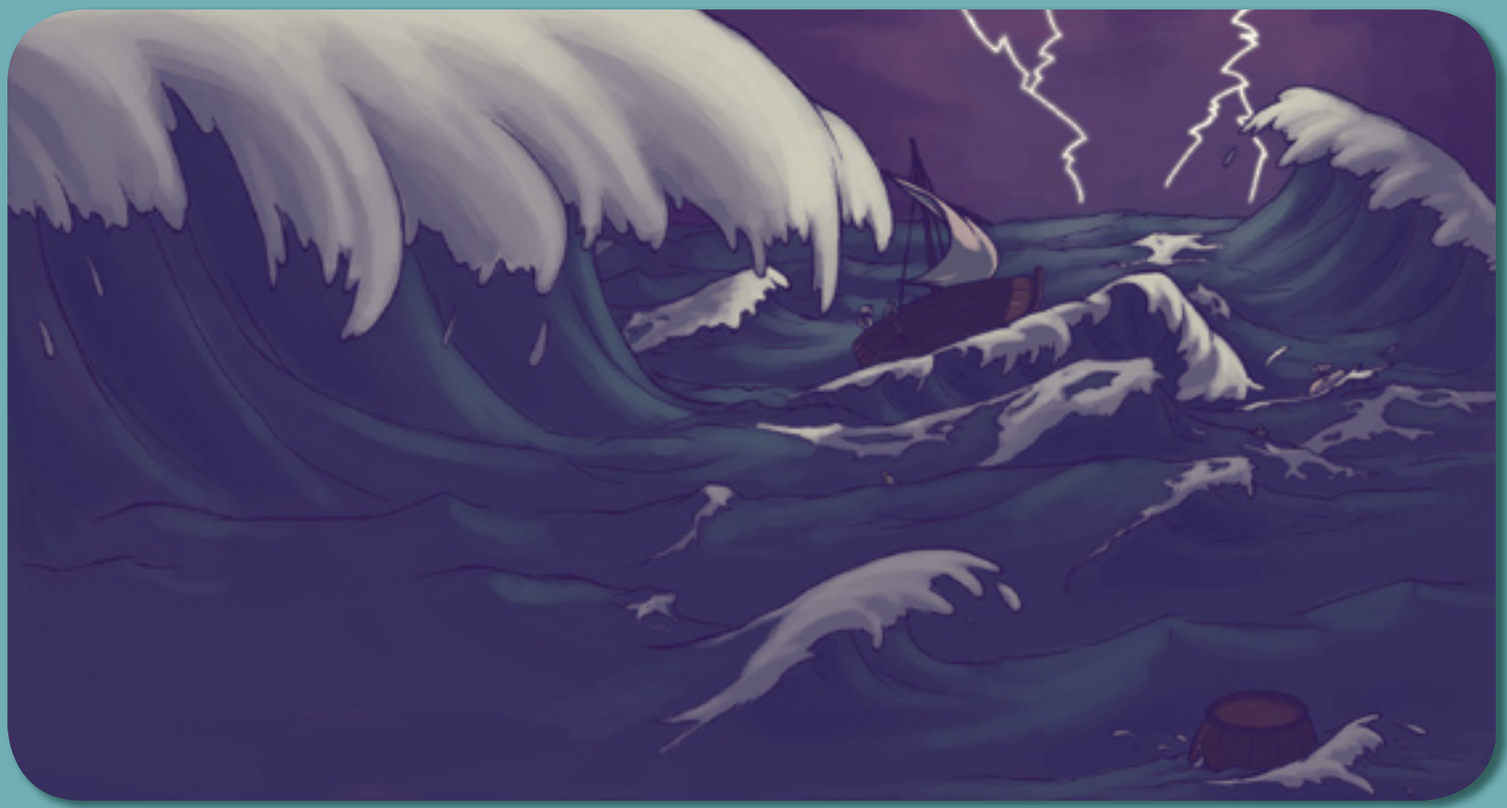

وَعَلِمُوا أَنَّ دَعْوَةَ يُونُسَ نَبِيِّهِم حَقٌّ، وَأَنَّ الْعَذَابَ لاَ بُدَّ وَاقِعٌ بِهِمْ. فَنَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ تُجَاهَ نَبِيِّهِم وَدَعُوا اللَّه تَائِبِينَ صَادِقِينَ حَتَّى قَبِلَ اللَّهُ تَوبَتَهُم، وَكَشَفَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ.

أَمَّا يُونُسُ الَّذِي فَارَقَ الْقَومَ، فَقَدْ أَطَالَ السَّيْرَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَوَجَدَ أُنَاساً يَعْبُرُونَ الْبَحْرَ عَلَى سَفِينَةٍ لَهُمْ فَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَسْمَحُوا لَهُ بِالرُّكُوبِ مَعَهُمْ، فَأَجَابُوا إِلَى طَلَبِهِ لِمَا رَأَوا فِي وَجْهِهِ مِنَ التَّقْوَى وَالصَّلاَحِ، فَرَكِبَ مَعَهُم.

وَلَمَّا سَارَتِ السَّفِينَةُ فِي عَرضِ الْبَحْرِ، هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَهَاجَتِ الأَمْوَاجُ وَهَبَّتِ الأَعَاصِيرُ، وَخَافَ الرُّكَّابُ وتَوَقَّعُوا سُوءَ الْمَصِيرِ. وَلَمْ يَجِدُوا حَلاً لِمَنْعِ السَّفِينَةِ مِنَ الْغَرَقِ سِوَى إِلْقَاءِ رَجُلٍ مِنْهُم خَارِجَ السَّفِينَةِ بَعْدَمَا أَلْقَوا فِي الْبَحْرِ جَمِيعَ أَمْتِعَتِهِم دُونَ جَدْوَى.

أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَام

كَانَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا. وَقَدْ عَاشَ فِي أَرْضِ حَوْرَانَ بِالْقُرْبِ مِنْ دِمَشْقَ، حَتَّى بَلَغَ مِنَ العُمْرِ تِسْعِينَ عَاماً، قَضَاهَا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ.

وَكَانَ أَيُّوبُ كَثِيرَ المَالِ وَالأَرْزَاقِ، وَقَدْ وَهَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَوْقَ ذَلِكَ زَوْجَةً صَالِحَةً وَبَنِينَ، عَاشَ مَعَهُمْ فِي سَعَادَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ.

وَكَانَ كَرِيمَ النَّفْسِ، يُعْطِي مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ مَحْرُومٍ وَمُحْتَاجٍ. فَكَانَ يُطْعِمُ الْجَائِعَ، وَيَرْوِي الْعَطْشَانَ، وَيُسَاعِدُ الْمُحْتَاجَ، وَيَنْصُرُ المَظْلُومَ عَلَى الظَّالِمِ. وَكَانَ كُلَّمَا ازْدَادَ مَالُهُ ازْدَادَ حُبُّهُ لِعَمَلِ الْخَيْرِ وَالْعَطَاءِ.

كَانَ النَّاسُ يَحْسُدُونَهُ عَلَى تِلْكَ النِّعَمِ وَالْخَيْرَاتِ، فَرَاحُوا يَنْشُرُونَ عَنْهُ الإِشَاعَاتِ